
كتاب
الرسالة السنية
في الصلاة وما يلزم فيها
الامام أحمد بن حنبل
مكتب التراث
هاتف ٤٢٥٦٩٥٨ ص.ب ٢٦٠٠٨
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

كتاب الرسالة السنية

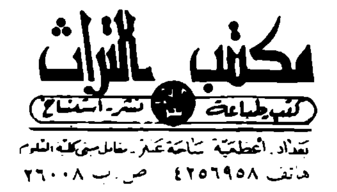
في الصلاة وما يلزم فيها

تأليف

الامام العالم العلامة إمام أهل السنة والجماعة

أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه

وأسكنه فسيح جنته والمسلمين برحمته آمين



بســم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله .

اما بعد

فالصلاة اول فريضة في الاسلام ، اوجبها الله تعالى على الناس اجمعين وآخر وصية اوصى بها رسول رب العالمين ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هي جنسية المسلم وعنوان صلاحه . هي عمود دينه وميزان اعماله . من حرص عليها حصل على حظ وافر ، ومن تركها فقد باء بغضب من الله .

بها تكفر الذنوب وتغفر الخطايا . وعليها يكون الحساب يوم القيامة فان صلحت صلح باقي عمله وان فسدت فسد باقي عمله .

اما كيف السبيل الى صلاة تضعك على الصراط المستقيم ؟

هذا ماتدلنا عليه الرسالة السنية التى كتبها الامام الزاهد. أحمد بن حنبل ــ رحمه الله ــ العالم بالسنة النبوية الشريفة والمحيط بها . أضعها بين يديك اخي القاريء ــ لتكون لك منارا على الصراط المستقيم الذي بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط معالمه .

جزى الله الامام احمد عنا خير الجزاء . وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه . ولنا في رسول الله اسوة حسنة .

والله ولي التوفيق .

المـــــــؤلف

الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني سيد الفقهاء والمحدثـين والهادي الى سنة سيد المرسلين • ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ • وطلب العلم منـذ صغره ، سـافر الـى اليمـن والحجـاز والشـام والبصـرة والكوفـة سعيـا للعلـم •

حضر مجلس الامام القاضي ابي يوسف • وصحب الامام الشافعي (رحمه الله) الذي قال فيه : « أحمد امـام في ثمان خصـال : امـام في الحديث ، امام في الفقه ، امام في اللغة ، امام في القرآن ، امـام فـي الزهد ، امام في الورع ، امام في السنة » •

توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ عن سبع وسبعـين سنة ، ومناقبه أعظم من ان تحصى ــ ومنها ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني : « انـه لم يحط أحد بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم غير الامام احمد » •

عد رحمه الله من ــ أمراء المؤمنين في الحديثـ حيث خلف موسوعة حديثية ضخمة عرفت باسمه «مسند الامام أحمد» •

ذكر في مسنده هذا اربعين الف حديثا المكرر منها عشرة آلاف • وطبع مسنده في مصر وبيروت والهند عدة طبعات اثمنها المحققـة من قبل العلامة المحدث احمد محمد شاكر (رحمه الله) •

للامام أحمد مؤلفات عديدة طبع معظمها ، منها كتـــاب الرد على الجهمية والزنادقةوكتاب مسائل الامامأحمد وكتاب الزهد وكتاب السنة•

الحديث عن الفقيه الزاهد أحمد بن حنبل (رحمه الله) يطول ويطول لم لا !! والقاسم بن سلام يقول : انتهى العلم الى اربعة : أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني ويحيى بن معين ، وابي بكر بن ابي شيبة ، وكان احمد أفقهم•رحمهاللهورضيعنه وأرضاه كان بحرا للعلم والزهد والتقوى •

نفعنا الله بعلمه وجزاه عنا خير الجزاء •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي أبو الحسين رحمه الله في طبقاته في ترجمة مهنا بن يحيى الشامي رحمه الله صاحب الإمام أحمد قال أخبرنا المبارك قراءة قال أخبرنا ابراهيم قال أخبرنا ابن عمير قال أخبرنا الطيب قال أخبرنا أحمد القطان السهيمي قال أخبرنا سهل التستري قال قرأ علينا مهنا بن يحيى الشامي : هذا كتاب في الصلاة وعظم خطرها ، وما يلزم من تمامها وأحكامها يحتاج اليه أهل الاسلام لما قد شملهم من الاستخفاف بها، والتضييع لها، ومسابقة الإمام فيها ، كتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه الى قوم صلى معهم ببعض الصلاة .

أي قوم ! إني صليت معكم فرأيت في مسجدكم من يسابق الإمام في الركوع والسجود والخفض والرفع ، وليس لمن يسبق الامام صلاة ، بذلك جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار » وذلك لإساءته في صلاته لأنه لا صلاة له ولو كانت له صلاة لرجا له الثواب ، ولم يخف عليه العقاب أن يحول الله رأسه رأس حمار .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الامام يركع قبلكم ويرفع قبلكم » وجاء عن البراء بن عازب قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا انحط من قيامه للسجود لا يحني أحد منا ظهره حتى يضع النبي

صلى الله عليه وسلم جبهته الى الارض فكان اصحاب رسول الله (ص) يلبثون خلفه قياماً حتى ينحط النبي (ص) ويكبر ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه .

وجاء الحديث عن اصحاب رسول الله (ص) قالوا : لقد كان النبي (ص) يستوي قائماً وإنا لسجود بعد ٠

وجاء الحديث عن ابن مسعود انه نظر الى من سبق الامام فقال : لا وحدك صليت ، ولا بإمامك اقتديت. والذي لم يصل وحده ولم يقتد بإمامه فذلك لا صلاة له .

وجاء الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه انه نظر الى من سبق الامام فقال له : لا صليت وحدك ، ولا صليت مع إمامك ، ثم ضربه فأمره ان يعيد الصلاة، فلو كان له صلاة عند عبدالله بن عمر ما أوجب عليه الإعادة.

وجاء عن ابن حطان عبدالله قال صلى بنا ابو موسى الأشعري فقال رجل خلفه أقرنت الصلاة بالبر والزكاة فلما قضى ابو موسى الصلاة قال أيكم القائل هذه الكلمات فارم القوم ثم سألهم فارموا فقال لعلك يا حطان قلتها ! قلت والله ما قلتها ولقد خفت ان تكفيني بها . فقال ابو موسى : وما تدرون ما تقولون في صلاتكم ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كبر الامام فكبروا ، واذا قرأ فانصتوا ، واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فقولوا آمين يجبكم الله، واذا كبر وركع فكبروا واركعوا واذا رفع رأسه وقال سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤوسكم. وقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، يسمع الله لكم، فاذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا، واذا

رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤوسكم وكبروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تلك بتلك واذا كان في القعدة فليكن من قول أحدكم : التحيات لله والصلوات والطيبات حتى تفرغوا من التشهد » .

قول النبي (ص) « اذا كبر فكبروا » معناه ان تنتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم تكبرون بعده. والناس يغلطون في هذه الاحاديث ويجهلونها مع ما عليه عامتهم من الاستخفاف بالصلاة والاستهانة بها فساعة يأخذ الامام في التكبير يأخذون معه في التكبير وهذا خطأ لا ينبغي لهم أن يأخذوا في التكبير حتى يكبر الإمام ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ، هكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم « اذا كبر الإمام فكبروا » والامام لا يكون مكبراً حتى يقول: الله أكبر. فيكبر الناس بعد قوله الله أكبر . وأخذهم في التكبير مع الامام خطأ وترك لقول النبي صلى الله عليه وسلم . لأنك اذا قلت اذا صلى فلان فكلمه ، معناه أن تنتظره حتى اذا صلى وفرغ من صلاته كلمه وليس معناه أن تكلمه وهو يصلي .

فكذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « اذا كبر الامام فكبروا وربما طول الإمام في التكبير اذا لم يكن له فقه والذي يكبر معه ربما أجزى بالتكبير ففرغ من التكبير قبل الامام ومن دخل في الصلاة قبل الامام فلا صلاة له .

(وقول) النبي (ص) « اذا كبر وركع فكبروا واركعوا) معناه أن ينتظروا الإمام حتى يكبر ويركع وينقطع صوته وهم قيام ثم يتبعونه (وقول) النبي صلى الله عليه وسلم « فإذا رفع وقال سمع الله لمن

حمده فارفعوا رؤوسكم وقولوا اللهم ربنا ولك الحمد » معناه أن تنتظروا الامام تثبتوا ركوعاً حتى يرفع الامام رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده وينقطع صوته وهم ركوع ثم ينتصبون فيرفعون رؤوسهم ويقولون: اللهم ربنا لك الحمد (وقوله) واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا » معناه أن تكونوا قياماً حتى يكبر وينحط للسجود ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه وكذلك جاء الحديث عن البراء بن عازب وهذا كله موافق لقول النبي (ص) « الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم » وقول النبي صلى الله عليه وسلم « وإذا كبر ورفع رأسه فارفعوا رؤوسكم وكبروا » معناه أن تثبتوا سجوداً ثم يتبعونه فيرفعون رؤوسهم .

(وقول) النبي صلى الله عليه وسلم « فتلك بتلك » يعني انتظاركم إياه قياماً حتى يكبر ويركع وأنتم قيام ثم تتبعونه وانتظاركم إياه ركوعاً حتى يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وأنتم ركوع ، فإذا قال سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع واتبعتموه فرفعتم رؤوسكم وقلتم ربنا لك الحمد وقوله فتلك بتلك في كل رفع وخفض وهذا إتمام للصلاة فاعقلوه وابصروه وأحكموه واعلموا أن الناس ما يكون لهم صلاة لسبقهم الامام بالركوع والسجود والرفع والخفض .

وقد جاء الحديث قال « يأتي على الناس زمان يصلون ولا يصلون » وقد تخوفت أن يكون هذا الزمان ولقد صليت في مائة مسجد فما رأيت أهل مسجد يقيمون الصلاة على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم ، فاتقوا الله وانظروا في صلاتكم وصلاة من يصلي معكم .

واعلموا أن رجلاً احسن الصلاة فأتمها وأحكمها ثم نظر الى من أساء في صلاته وسبق الامام فيها فسكت عنه ولم يعلمه في إساءته ومسابقته الامام فيها ولم ينهه عن ذلك ولم ينصحه شاركه في وزرها وعارها. فالمحسن في صلاته شريك المسيء في صلاته اذا لم ينهه ولم ينصحه . وجاء الحديث عن بلال بن سعيد أنه قال : الخطيئة اذا خفيت لم تضر إلا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة لتركهم ما لزمهم، وما وجب عليهم من التغيير والانكار على من ظهرت منه الخطيئة وجاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه » . فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم لازم له وفريضة وليس بتطوع لما كان له الويل في السكوت عنه . والله لا يؤاخذ من ترك التطوع إنما يؤاخذ من ترك الفرائض . فتعليم الجاهل فريضة فلذلك كان له الويل في السكوت عنه وترك تعليمه . فاتقوا الله في تعليم الجاهل فإن تعليمه فريضة واجب لازم ، والتارك لذلك مخطىء آثم . فأمروا أهل كل مسجد بأحكام الصلاة وإتمامها وأن لا يكون تكبيرهم إلا بعد تكبير الامام ولا يكون ركوعهم وسجودهم ورفعهم وخفضهم إلا بعد تكبيره وركوعه وسجوده ورفعه وخفضه . واعلموا أن ذلك تمام الصلاة وذلك واجب على الناس ولازم لهم كذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن العجب أن الرجل يكون في منزله فيسمع الاذان فيقوم فزعا يتهيأ من منزله يريد الصلاة لا يريد غيرها ثم لعله يخرج في الليلة المطيرة ويتخبط في الطين ويخوض الى ان تبتل ثيابه وإن كان في ليالي الصيف فلس

يأمن العقارب والهوام في ظلمة الليل ، ولعله مع هذا ان يكون مريضاً ضعيفاً فلا يدع الخروج الى المسجد فيحتمل هذا كله إيثاراً للصلاة وحبالها وقصداً اليها لم يخرجه من منزله غيرها ، فإذا دخل في الصلاة مع الامام خدعه الشيطان فسابق الامام في الركوع والسجود والخفض والرفع خدعاً من الشيطان لما يريده من إحباط عمله وإبطال صلاته فيخرج من المسجد ولا صلاة له .

ومن العجب أنهم كلهم يستيقنون أنه ليس أحد مما خالف الامام ينصرف من صلاته حتى ينصرف الامام وكلهم ينتظرون الامام حتى يسلم بهم وكلهم إلا ما شاء الله يسابقونه في الركوع والسجود والرفع والخفض خدعاً من الشيطان واستخفافاً بالصلاة منهم واستهانة بها وذلك حظهم من الاسلام .

وقد جاء في الحديث « لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة » فكل مستخف بالصلاة مستهين بها فهو مستخف بالاسلام مستهين به وإنما حظهم من الاسلام على قدر حظهم في الصلاة ورغبتهم في الاسلام على قدر رغبتهم في الصلاة .

فاعرف نفسك يا عبد الله واحذر أن تلقى الله ولا قدر للاسلام عندك فإن قدر الاسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة عمود الاسلام » ألست تعلم أن الفسطاط اذا سقط عموده سقط الفسطاط لم ينتفع بالاطناب ولا بالاوتاد ، واذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالاطناب والاوتاد؟ فكذلك الصلاة من الاسلام فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا

الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكر من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان ، فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة من أفضل البر ، وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ما تفقدون من دينكم الامانة ، وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين أقوام لا خلاق لهم » وجاء في الحديث « أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن صلاته فإن تقبلت تقبل منه سائر عمله وإن ردت صلاته رد سائر عمله » وصلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غداً من أعمالنا ، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين اذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الاسلام ، وكل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه . فتمسكوا رحمكم الله بآخر دينكم وليعلم المتهاون في صلاته أنه أذهب دينه ، فعظموا الصلاة رحمكم الله ، وتمسكوا بها واتقوا الله فيها خاصة وفي أعمالكم عامة .

واعلموا أن الله عز وجل قد عظم حظ الصلاة فى القرآن وعظم أمرها وشرف أهلها وخصها بالذكر من بين الطاعات في مواضع من القرآن كثيرة ووصى بها خاصة ، فمن ذلك لما ذكر الله تعالى أعمال البر التي أوجب الله الخلود بها في الفردوس فتح تلك الأعمال بالصلاة وجعل تلك الاعمال التي أوجب لأهلها الخلود في الفردوس بين ذكر الصلاة مرتين قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فبدأ من صفتهم بالصلاة بعد مدحه إياهم ثم وصفهم بالاعمال الطاهرة الزكية المرضية الى قوله عز وجل (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون★ والذين هم على صلواتهم يحافظون ★ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

فأوجب الله عز وجل لأهل هذه الاعمال بين ذكر الصلاة مرتين الخلود في الفردوس ثم عاب الله الناس كلهم ونسبهم الى اللوم والهلع والجزع والمنع للخير إلا أهل الصلاة فإنه استثناهم منه فقال عز وجل (ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً) ثم استثنى المصلين فقال : (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ★ والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم) ثم وصفهم بالاعمال الزكية الطاهرة المرضية الشريفة الى قوله (والذين هم بشهاداتهم قائمون) ثم ختمها بثنائه عليهم ومدحه لهم بذكرهم ومحافظتهم على الصلاة فقال : (والذين على صلاتهم يحافظون ★ أولئك في جنات مكرمون) فأوجب لأهل هذه الاعمال الكرامة في الجنة وافتتح ذكر هذه الاعمال وختمها بالصلاة فجعل ذكر هذه الاعمال بين ذكر الطاعة كلها بالجملة وأفرد الصلاة بالذكر بين الطاعات كلها والصلاة هي من الطاعة فقال عز وجل (أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة) ففي تلاوة الكتاب فعل جميع الطاعة واجتناب جميع المعصية فخص الصلاة بالذكر فقال : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والى الصلاة خاصة ندبه بذلك عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك) فأمر أن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها ثم أمر جميع المؤمنين بالاستعانة على الطاعة كلها فقرنها مع الصبر بقوله (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)

ومثل ذلك ما أخبر الله بهعن وصيه وخليله إبراهيم ولوط ويعقوب وإسحق فقال (يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) الى قوله (وأوحينا

اليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة) فذكر الخيرات كلها جملة وهي جميع الطاعات واجتناب جميع المعصية وأفرد الصلاة بالذكر وأوصاهم بها خاصة ومثل ذلك ما أخبر به عن اسماعيل في قول (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) فبدأ بالصلاة . ومثل ذلك عن نجيه موسى عليه السلام (هل أتاك حديث موسى) الى قوله (انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) فأجمل الطاعة واجتناب المعصية في قوله لموسى فاعبدني وافرد الصلاة وأمر بها خاصة . ثم قال عز وجل (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) والتمسك بالكتاب يأتي على فعل جميع الطاعة واجتناب جميع المعصية ثم خص الصلاة بالذكر فقال (واقاموا الصلاة) وإلى تضييع الصلاة نسب الله عز وجل من أوجب له العذاب قبل المعاصي فقال عز وجل (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) فمن اتباع الشهوات ركوبهم المعاصي فنسبهم الله الى جميع المعصية بعد تضييع الصلاة .

فهذا ما أخبر الله تعالى عنه به من آي القرآن من تعظيم الصلاة وتقديمها بين يدي الاعمال كلها وإفرادها بالذكر مع جميع الوصية بها خاصة ومع أعمال البر عامة فالصلاة خطرها عظيم ، وأمرها جسيم ، وبالصلاة أمر الله تبارك وتعالى رسوله أول ما أوحى إليه بالنبوة قبل كل عمل وقبل كل فريضة، وبالصلاة أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه من الدنيا قال عليه الصلاة والسلام « الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم » في آخر وصيته إياهم ، وجاء الحديث « انها آخر وصية كل نبي لأمته وآخر عهده اليهم عند خروجه من الدنيا . وجاء في حديث آخر عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه كان يجود بنفسه ويقول « الصلاة الصلاة » فالصلاة أول فريضة فرضت عليهم وهي آخر ما أوصى به أمته وآخر ما يذهب من الاسلام ، وهي أول ما يسأل عنه العبد من عمله يوم القيامة ، وهي عمود الاسلام وليس بعد ذهابها اسلام ولا دين ـ الله الله في أموركم عامة، وفي صلاتكم خاصة ، فتمسكوا بها واحذروا تضييعها والاستخفاف بها ، ومسابقة الامام فيها وخداع الشيطان أحدكم وإخراجه إياكم ، فإنها آخر دينكم ومن ذهب آخر دينه فقد ذهب كله ، فتمسكوا بآخر دينكم ، وأمر ياعبدالله الامام ان يهتم بصلاته ويتمكن ليتمكنوا اذا ركع وسجد، فإني صليت يومئذ فما تمكنت من ثلاث تسبيحات في الركوع ولا ثلاث في السجود وذلك لعجلته لم يمكن ولم يتمكن وعجل فأعجل فأعلمه ان الامام اذا أحسن الصلاة كان له أجر صلاته وأجر من يصلي خلفه ٠

وجاء الحديث عن الحسن البصري أنه قال : التسبيح التام سبع والوسط خمس وأدناه ثلاث تسبيحات، فأدنى ما يسبح في الركوع، سبحان ربي العظيم، ثلاث مرات ، وفي السجود سبحان ربي الأعلى ، ثلاثاً فلا ينبغي له ان يعجل بالتسبيح ولا يسرع فيه ولا يبادر ولكن بتمام من كلامه وتؤدة وتمكن فإنه اذا عجل بالتسبيح وبادر به لم يدرك من خلفه التسبيح وصاروا مبادرين اذا بادر وسابقوه ففسدت صلاتهم وكان عليه مثل وزرهم جميعاً ، واذا لم يبادر الامام وتمكن وأتم كلامه وتسبيحه وأدرك من خلفه ولم يبادروا فيكون الامام قد تضمن ما عليه وليس عليه اثم ولا وزر وأمره اذا رفع رأسه من الركوع فقال : سمع الله لمن حمده أن يثبت قائماً معتدلاً حتى يقول : ربنا ولك الحمد ـ وهو قائم معتدل من غير عجلة في

كلامه ولا مبادرة وان زاد على ذلك وقال: ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض ـــ كان أحب إلي لأنه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا رفع رأسه من الركوع فقال « ربنا ولك الحمد ، ملء السموات وملء الارض ، وملء ما شئت من شيء بعد . لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وهذا لايكاد يطمع فيه اليوم بين الناس. وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسي وما في هذا مطمع من الناس اليوم ولكن ينبغي ان لايبادر اذا رفع رأسه من الركوع ولايعجل بقوله: ربنا ولك الحمد ، ولكن بتمام من كلامه وتمكن من غير عجلة ولا مبادرة حتى يدرك الناس معه . واذا سجد ورفع رأسه من السجود فليعتدل جالساً وليثبت بين السجدتين شيئاً يسيراً بقدر ما يقول: رب اغفر لي. من غير عجلة حتى يدركه الناس قبل ان يسجد الثانية، ولايبادر ساعة يرفع رأسه من السجدة الاولى يعود ساجداً فيبادر الناس لمبادرته ويقعون في المسابقة فتذهب صلاتهم ويلزم الامام وزر ذلك واثمه فإن النـــاس اذا علموا انه يثبت ثبتوا ولم يبادروا . وقد جاء في الحديث «ان كل مصل راع ومسؤول عن رعيته » وقد قيل ان الإمام راع لمن يصلي بهم ، فمـــا أولى الإمام بالنصيحة لمن يصلي خلفه وان ينهاهم عن المسابقة في الركوع والسجود وان لا يركعوا ويسجدوا مع الإمـام ، بل يأمرهم بأن يكون ركوعهم وسجودهم ورفعهم وخفضهم بعده ، وان يحسن أدبهم وتعليمهم إذ كان راع لهم وكان غداً مسؤولاً عنهم .

وما أولى بالامام ان يحسن صلاته ويحكمها ويتممها وتشتد عنـايته

بها اذا كان له أجر من يصلي خلفه اذا أحسن ، وعليه مثل وزرهم اذا أساء

ومن الحق الواجب على المسلمين أن يقدموا خيارهم وأهل الدين .
والافضل منهم أهل العلم بالله تعالى الذين يخافون الله ويراقبونه .

وقد جاء الحديث « اذا أم بالقوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال » وجاء الحديث « اجعلوا أمر دينكم الى فقهائكم ، وأئمتكم قراءكم » وإنما معناه الفقهاء والقراء أهل الدين والفضل والعلم بالله تعالى والخوف من الله تعالى الذين يعتنون بصلاتهم، وصلاة من خلفهم، ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم و زر من خلفهم ، ان أساءوا في صلاتهم .

ومعنى «القراء» ليس على حفظ القرآن فقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ بدينه ولا بإقامة حدود القرآن وما فرض الله عز وجل عليه فيه، وقد جاء الحديث « ان أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به ، وان كان لا يقرأ » فالامام الناس المقدم بين أيديهم أعلمهم بالله وأخوفهم له وذلك واجب ولازم لهم فتزكو صلاتهم . وان تركوا ذلك لم يزالوا في سفال وادبار وانتقاض في دينهم وبعد من الله ورضوانه ، ومن جنته .

فرحم الله قوماً عنوا بدينهم، وعنوا بصلاتهم فقدموا خيارهم، واتبعوا في ذلك سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم . وطلبوا بذلك القربة الى ربهم .

وأمر يا عبد الله الامام أن لا يكبر أول ما يقوم مقامه للصلاة حتى يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى الصف معوجاً والمناكب مختلفة ، أمرهم أن يسووا صفوفهم وأن يحاذوا مناكبهم فإن رأى بين كل فرجة أمرهم أن يدنوا بعضهم من بعض حتى يتماس مناكبهم .

واعلموا أن اعوجاج الصفوف واختلاف المناكب ينقص من الصلاة

فاحذروا ذلك وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « راصوا الصفوف ، وحاذوا المناكب ، وسدوا الخلل لا يمر بينكم مثل أولاد الحذف - يعني مثل أولاد الغنم - من الشياطين » وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام للصلاة لم يكبر حتى يلتفت يميناً وشمالاً ويأمرهم بتسوية مناكبهم ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » وجاء عنه (ص) أنه التفت يوماً فرأى رجلاً قد خرج صدره من الصف فقال « لتسون مناكبكم . أو ليخالفن الله بين قلوبكم » .

فتسوية الصفوف دنو الرجال بعضهم من بعض من تمام الصلاة وترك ذلك نقص في الصلاة . وجاء عن عمر أنه كان يقوم مقام الامام لا يكبر حتى يأتيه رجل قد وكله بإقامة الصفوف فيخبره أنهم قد استووا فيكبر وجاء عن عمر بن عبد العزيز مثل ذلك .

وروي أن بلالاً كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا . قال بعض العلماء : قد يشبه أن يكون هذا من بلال على عهد رسول الله عند إقامته قبل ان يدخل في الصلاة لأن الحديث جاء عن بلال أنه لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يوماً واحداً اذاناً واحداً مرجعه من الشام ولم يكن للناس بأذانه حينئذ فطلب منه أبو بكر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن فلما سمع أهل المدينة صوت بلال ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد طول عهدهم وصوته جدد ذلك في قلوبهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقهم أذانه حتى قال بعضهم : بعث النبي صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة شوقاً منهم الى رؤيته، ولما هيجه بلال عليهم بأذانه وصوته فرقوا لذلك وبكوا واشتد

بكاؤهم عليه صلى الله عليه وسلم وخرجت المخدرات من بيوتهن، والعواتق من خدورهن شوقاً الى النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعن صوت بلال وأذانه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما قال بلال أشهد أن محمداً رسول الله امتنع من الآذان فلم يقدر عليه ، وقال بعضهم خر مغشياً عليه حباً للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقاً إليه، فرحم الله تعالى بلالاً والمهاجرين والانصار وجعلنا وإياكم من التابعين لهم باحسان .

فاتقوا الله معشر المسلمين وأحكموا صلاتكم ، والزموا فيها سنة نبيكم وأصحابه صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فذلك الواجب عليكم واللازم لكم وقد وعد الله من اتبعهم رضوانه والخلود في جنته ، قال عز وجل (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم .

فاتباع المهاجرين والانصار واجب على الناس الى يوم القيامة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان له سكتتان عند افتتاح الصلاة وسكتة اذا فرغ من القراءة قبل أن يركع حتى يتنفس وأكثر الأئمة[1] على خلاف ذلك . وكان النبي (ص) يسكت اذا فرغ من القراءة .

وأمر يا عبد الله الامام اذا فرغ من القراءة أن يثبت قائماً وأن يسكت حتى يرجع إليه نفسه قبل ان يركع، ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع. وخصلة قد غلبت عليها الناس في صلاتهم إلا ما شاء الله من غير علة وقد يفعله شبانهم وأهل القوة والجلد منهم : ينحط أحدهم من قيامه للسجود

(١) يعني أئمة الصلاة لا أئمة العلم .

ويضع يديه على الارض قبل ركبتيه واذا نهض من السجود أو بعد ما يفرغ من التشهد يرفع ركبتيه من الارض قبل يديه وهذا خطأ وخلاف ما عليه الفقهاء وإنما ينبغي له اذا انحط من قيامه للسجود أن يضع ركبتيه على الارض ثم يديه ثم جبهته بذلك جاء الأمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . فأمروا بذلك وانهوا من رأيتم يفعل ذلك فأمروه أن ينهض على صدور قدميه ولا يقدم إحدى رجليه فإن ذلك مكروه ؛ وجاء عن عبد الله بن عباس وغيره ان تقديم إحدى الرجلين اذا نهض يقطع الصلاة .

ويستحب للمصلي ان يكون بصره الى موضع سجوده ولا يرفع بصره الى السماء ولا يلتفت فاحذروا الالتفات فإنه مكروه . وقد قيل يقطع الصلاة . واذا سجد فليضع أصابع يديه حذو أذنيه وهو ساجد ويضم أصابعه ويوجهها نحو القبلة ويبدي مرفقيه وساعديه ولا يلزقها بجنبيه ، جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه وضبعيه وجاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يجافي بين ضبعيه .

فأحسنوا السجود رحمنا الله وإياكم ولا تضيعوا شيئاً فقد جاء في الحديث « إن العبد يسجد على سبعة أعظم فأي عضو ضيعه منها لم يزل ذلك العضو يلعنه » .

ينبغي له اذا ركع أن يلقم راحتيه ركبتيه . ويفرق بين أصابعه . ويعتمد على ضبعيه وساعديه ويسوي ظهره ولا يرفع رأسه ولا ينكسه. فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ركع لو كان قدح من

ماء على ظهره ما تحرك عن موضعه . وذلك لاستواء ظهره ومبالغته في ركوعه صلى الله عليه وسلم .

أحسنوا صلاتكم رحمكم الله وأتموا ركوعها وسجودها فإنه جاء الحديث « إن العبد اذا صلى فأحسن الصلاة صعدت ولها نور فإذا انتهت الى أبواب السماء فتحت أبواب السماء لها وتشفع لصاحبها وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا أساء في صلاته فلم يتمم ركوعها ولا سجودها ولا حدودها صعدت ولها ظلمة فتقول ضيعك الله كما ضيعتني ، فإذا انتهت الى أبواب السماء غلقت دونها ثم لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها » .

وينبغي للرجل اذا جلس في التشهد أن يفرش رجله اليسرى فيجلس عليها وينصب رجله اليمنى ويوجه أصابعه التي تلي الإبهام نحو القبلة ويحلق الوسطي ويعقد الباقين .

واذا صلى الى سترة فليدن منها فإن ذلك يستحب ولا يمر أحد عليها فإن ذلك مكروه ، وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صلى الى سترة فليدن منها فإن الشيطان يمر بينه وبينها »

ومما يتهاون الناس به تركهم المار بين يدي المصلي .

وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ادرؤا المار فإن أبى فادرأه فإن أبى فالطمه فإنما هو شيطان » فلو كان للمار خلاص لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلطمه وإنما ذلك لعظم المعصية من المار بين يدي المصلي والمعصية من المصلي اذا لم يدرأه وجاء الحديث « لو يعلم أحدكم ما عليه في مروره بين يدي أخيه في صلاته لانتظر أربعين خريفاً »

وجاء الحديث أن أبا سعيد الخدري كان يصلي فأراد ابن أخي مروان بن الحكم ان يمر بين يديه فمنعه أبو سعيد فأبى أن يرجع فلطمه أبو سعيد فذهب ابن أخي مروان الى مروان وهو يومئذ والي المدينة فشكا اليه ما صنع أبو سعيد وجاء أبو سعيد بعد ذالك فدخل فقال له مروان : ما يذكر ابن أخي انك لطمته وكان منك اليه فقال أبو سعيد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندرأ المار فإن أبى درأناه، فإن أبى لطمناه فانما هو شيطان.

ويستحب للرجل اذا خرج لصلاة الغداة ان يصلي الركعتين في منزله ثم يخرج . ويستحب له ذكر الله فيما بين الركعتين وبين صلاة الغداة ومن الخطأ الكلام بينهما إلا كلاماً واجباً لازماً من تعليم الجاهل ونصيحته ، وأمره ونهيه فإن ذالك واجب لازم والواجب اللازم أعظم أجراً من ذكر الله تطوعاً ، والتطوع لا يقبل حتى يؤدى الواجب اللازم وقد جاء الحديث « لا يقبل الله نافلة حتى تؤدى الفريضة » .

ويستحب للرجل اذا أقبل الى المسجد ان يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وان يكون عليه السكينة والوقار فما ادرك صلى وما فاته قضى، بذلك جاء الامر عن النبي (ص) انه كان يأمر باثقال الخطا يعني قرب الخطا الى المساجد ، لا بأس اذا طمع ان يدرك التكبيرة الاولى ان يسرع شيئاً ما لم يكن عجلة جاء الحديث عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعجلون شيئاً اذا تخوفوا فوات التكبيرة الاولى وطمعوا في إدراكها .

فاعلموا رحمكم الله ان العبد اذا خرج من منزله يريد المسجد انما يأتي الجبار، الواحد القهار، العزيز الجبار، وان كان لا يغيب عن الله حيث كان،

ولا يعزب عنه تبارك وتعالى مثقال حبة من خردل ولا أصغر من ذلك ولا أكبر في الأرضين السبع ، ولا في السموات السبع ، ولا في البحار السبعة، ولا في الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ ، وانما يأتي بيتاً من بيوت الله التي أذن ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)

فاذا خرج من منزله فليحدث نفسه تفكراً وأدباً غير ما كان فيه قبل ذلك من حالات الدنيا واشغالها وليخرج بسكينة ووقار ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ، وليخرج برغبة ورهبة وبخوف ووجل وخضوع وذل وتواضع لله عز وجل ، فان كل من تواضع لله عز وجل وخشع وخضع وذل لله عز وجل كان أزكى لصلاته وأحرى لقبولها ، وأشرف وأقرب له من الله، واذا تكبر قصمه الله ورد عمله، وليس يقبل من المتكبر عملاً ، جاء الحديث عن ابراهيم خليل الله عز وجل انه أحيا ليلة فلما أصبح قال نعم الرب رب ابراهيم ونعم العبد ابراهيم، فلما كان من الغد لم يجد أحداً يأكل معه وكان عليه السلام يحب ان يأكل معه غيره فأخرج طعامه الى الطريق ليمر به مار فيأكل معه فنزل ملكان من السماء فأقبلا نحوه فدعاهما ابراهيم الى الغداء فأجاباه فقال لهما تقدما بنا الى هذه الروضة فإن فيها عيناً وفيها ماء نتغدى عندها فقدموا الى الروضة فاذا العين قد غارت وليس فيها ماء فاشتد ذلك على ابراهيم عليه السلام واستحى مما قال إذ لم ير ما قال فقالا يا ابراهيم ادع ربك واسأله ان يعيد الماء في العين فدعا الله عز وجل فلم ير شيئاً، فاشتد ذلك عليه فقال لهما ادعوا الله

أنتما فدعا أحدهما فرجع واذا هو بالماء في العين ، ثم دعا الآخر فأقبلت العين ، فأخبراه انهما ملكان وان إعجابه بقيـــام ليلته رد دعاءه عليه ولم يستجب له .

فاحذروا رحمكم الله تعالى من الكبر فانه لا يقبل مع الكبر عمل وتواضعوا بصلاتكم فإذا قام أحدكم في صلاته بين يدي الله عز وجل فما يعرف الله عز وجل في قلبه بكثرة نعمه عليه وإحسانه اليه وان الله عز وجل قد وقره نعما ، وانه أوقر نفسه ذنوباً فليبالغ في الخشوع والخضوع لله عز وجل .

وقد جاء في الحديث « ان الله أوحى الى عيسى بن مريم اذا قمت بين يدي فقم مقام الحقير الذليل الذام لنفسه فانها أولى بالذم فاذا دعوتني فادعني واعضاؤك تنتفض» وجاء الحديث : أن الله أوحى الى موسى نحو هذا فما أحقك يا أخي وأولاك بالذم لنفسك اذا قمت بين يدي الله عز وجل .

وجاء الحديث عن ابن سيرين « أنه اذا قام في الصلاة ذهب دم وجهه خوفاً من الله عز وجل وفرقاً منه » .

وجاء عن مسلم[1] انه كان اذا دخل في الصلاة لم يسمع حساً من صوت ولا غيره تشاغلاً بالصلاة وخوفاً من الله عز وجل » .

وجاء عن عامر العبدي الذي كان يقال له عامر بن عبيد قيس في حديث هذا بعضه انه قال « لئن الخناجر بين كتفي أحب الي من ان أتفكر في شيء من أمر الدنيا وأنا في الصلاة » .

وجاء عن سعيد بن معاذ انه قال ما صليت صلاة قط فحدثت فيها

(١) هو مسلم بن يسار .

شيء من أمر الدنيا حتى انصرفت .

وجاء عن أبي الدرداء أنه قال في حديث هذا بعضه: وتعفيري وجهي لربي عز وجل في التراب فإنه مبلغ العبادة من الله تعالى ، فلا يتقي أحدكم التراب ولا يكرهن السجود عليه فلا بد لأحدكم منه ولا يتقي أحدكم المبالغة فإنه إنما يطلب بذلك فكاك رقبته وخلاصها من النار التي لا تقوم لها الجبال الصم الشوامخ البواذخ التي جعلت للأرض أوتاداً ، ولا تقوم لها الأرض التي جعلت للخلق دازاً ، ولا تقوم لها البحار السبعة التي لا يدرك قعرها ولا يعرف قدرها إلا الذي خلقها، فكيف بأبداننا الضعيفة، وعظامنا الدقيقة ، وجلودنا الرقيقة ، نستجير بالله من النار ، نستجير بالله من النار ، نستجير بالله من النار ، فإن استطاع أحدكم رحمكم الله اذا قام في صلاته ان ينظر الى الله عز وجل فإن لم يكن يراه فإنه يراه .

وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوصى رجلاً فقال له في وصيته « اتق الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » فهذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم العبد في جميع حالاته فكيف بالعبد في صلاته اذا قام بين يدي الله عز وجل في موضع خاص ومقام خاص يريد الله ويستقبله بوجهه ليس موضعه ومقامه وحاله في صلاته كغير ذلك من حالاته .

وجاء الحديث « ان العبد اذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف ويلتفت يميناً وشمالاً » .

وجاء الحديث « إن العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال : البر

يتناثر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه ، وملائكة يحفون من لدن قدميه الى عنان السماء ، ومناد ينادي لو يعلم العبد ما انفتل » .

فرحم الله من أقبل على الصلاة خاشعاً خاضعاً ذليلا لله عز وجل خائفاً ذاعناً راغباً وجلاً مشفقاً راجياً ، وجعل أكثر همه في صلاته لربه ومناجاته إياه وانتصابه بين يديه قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده واجتهد في أداء فرائضه فإنه لا يدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها أو يعاجل قبل مقامه بين يدي ربه عز وجل محروماً مشفقاً ، يرجو قبولها ويخاف ردها ، ان قبلها سعد ، وان ردها شقي .

فما أعظم خطرك يا أخي في هـذه الصلاة وفي غيرها من عملك وبأوزارك بالهم والحزن والخوف والوجل فيها وفيا سواها مما افترض الله عليك ، انك لا تدري هل تقبل منك صلاة قط أم لا ؟ ولا تدري هل تقبل منك حسنة قط أم لا ؟ وهل غفر لك سيئة قط أم لا ؟ ثم أنت مع هذا تضحك وتغفل وينفعك العيش ، وقد جاءك اليقين انك وارد النار ولم يأتك اليقين انك صادر عنها .

فمن أحق بالبكاء وطول الحزن منك ، حتى يتقبل الله منك ، ثم مع هذا لا تدري لعلك لا تصبح اذا أمسيت ، ولا تمسي اذا أصبحت ، فمبشر بالجنةأو مبشر بالنار وإنما ذكرتك يا أخي هذا الخطر العظيم ، انكلمحقوق ان لا تفرح بأهل ولا مال .

وان العجب كل العجب من طول غفلتك وطول سهوك ولهوك عن هـذا الأمر العظيم ، وأنت تساق سوقاً عنيفاً في كل يوم وليلة وفي كل ساعة وطرفة عين، فواقع أجلك يا أخي ولا تغفل عن الخطر العظيمالذي

قد أظلك فإنك لا بد ذائق الموت ولاقيه ولعله ينزل بساحتك في صباحك او مسائك أيسر ما تكون عليها اقبالاً فكأنك قد أخرجت من ملكك كله وسلبته فإما الى الجنة وإما الى النار ، انقطعت الصفات ، وقصرت الحكايات عن بلوغ صفتها ، ومعرفة قدرها ، والإحاطة بغاية قصرها ؛ أما سمعت يا أخي قول العبد الصالح : عجبت للنار كيف ينام هاربها ، وعجبت للجنة كيف ينام طالبها . فوالله لئن كنت خارجاً من القلب لقد هلكت وعظم شقاؤك ، وطال حزنك وبكاؤك غداً مع الأشقياء المعذبين ، ولقد كنت تزعم أنك هارب طالب ، فاغد في ذلك على قدر ما أنت عليه من هذا الخطر ولا تغرنك الأماني .

واعلموا رحمكم الله ان الاسلام في إدبار وانتقاص واضمحلال ودروس . جاء الحديث « ترذلون في كل يوم وقد أسرع بخياركم » .

وجاء الحديث عن النبي (ص) انه قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » .

وعنه (ص) انه قال « خير أمتي الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخر شر الى يوم القيامة » .

وجاء عنه (ص) « يأتي زمان لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه » .

وجاء عنه (ص) انه قال لأصحابه « أنتم خير من أبنائكم ، وأبناؤكم خير من أبنائهم وأبناء أبنائكم خير من أبنائهم ، والآخر شر الى يوم القيامة » .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلاً قال كيف نهلك ونحن نقرىء

القرآن أبناءنا ، وأبناؤنا ؟ يقرئون أبنائهم قال « ثكلتك أمك أو ليس اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل » قال بلى يا رسول الله ، قال « فما أغنى ذلك عنهم » قال لا شيء يا رسول الله .

وقد أصبح الناس في نقص عظيم شديد من دينهم عامة وصلاتهم خاصة فأصبح الناس في الصلاة ثلاثة أصناف . صنفان لا صلاة لهم أحدهم الخوارج والروافض وأهل البدع يحقرون الصلاة في الجماعات ويحقرونها مع المسلمين في مساجدهم بشهادتهم علينا بالكفر والخروج من الاسلام ـ والصنف الثاني من أهل اللهو واللعب والعكوف في هذه المجالس الرديئة على الأشربة والاعمال السيئة ـ الصنف الثالث هم أهل الجماعة الذين لا يدعون حضور الصلاة مع ابتدائها ومشاهدتها مع المسلمين في مساجدهم فهؤلاء خير الأصناف الثلاثة وهؤلاء مع خيرهم وفضلهم على على غيرهم قد ضيعوها ورفضوها إلا ما شاء الله لمسابقتهم الامام في الركوع والسجود والخضوع والرفع أو مع فعله . وإنما ينبغي لهم أن يكونوا بعد الامام في جميع حالاتهم .

ولقد أخبرنا من صلى في المسجد الحرام أيام الموسم قال رأيت خلقاً كثيراً فيه يسابقون الامام وأهل الموسم من كل أفق من خراسان وافريقية وغيرها من البلاد الى ما شاء الله. وقد رأينا تصديق ذلك، ترى الخراساني يقدم من خراسان حاجاً يسبق الامام اذا صلى معه وترى الشامي كذلك والافريقي والحجازي وغيرهم كذلك قد غلبت عليهم المسابقة .

وأعجب من ذلك أنهم يسبقون الى الفضل ويبكرون الى الجمعة طلباً في

الفضل في التكبير ومنافسة فيها فربما صلى أحدهم الفجر في المسجد الجامع حرصاً على الفضل وطلباً له فلا يزال مصلياً راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً تالياً للقرآن وداعياً لله عز وجل وراغباً وراهباً فهذه حالته الى العصر ويدعو الى المغرب ومع هذا كله يسابق الامام خدعاً من الشيطان لهم، واستيلاء بخدعهم من الفريضة الواجبة عليهم اللازمة لهم، أو يركعون أو يسجدون معه ويرفعون ويخفضون معه جهلاً منهم وخداعاً من الشيطان لهم، فهم يتقربون بالنوافل التي ليست بواجبة عليهم ويضيعون الفرائض الواجبة عليهم. جاء الحديث «لا يقبل الله نافلة حتى تؤدى الفريضة» وإنما يطلب الفضل في التكبير الى الجمعة غير المضيع للاصل لأنه قد يستغنى بالاصل عن الفضل، ولا يستغنى بالفضل عن الأصل، فمن يضيع الاصل فقد ضيع الفضل ومن ضيع الفضل وتمسك بالاصل وأحكمه استغنى عن الفضل، إنما مثلك في طلب الفضل وتضييعك الأصل كمثل تاجر اتجر فهل ينظر في الربح ويحسبه ويفرح به قبل أن يروج رأس المال فلم يزل كذلك يفرح بالربح ويغفل عن النظر في رأس المال فاما نظر في رأس ماله رآه قد ذهب مع الربح فلم يبق رأس مال ولا ربح.

فرحم الله تعالى رجلاً رأى أخاه يسبق الامام فيركع أو يسجد معه أو يصلي وحده فيسيء في صلاته فينصحه ويأمره وينهاه ولم يسكت عنه فإن نصيحته واجبة عليه لازمة له وسكوته عنه إثم ووزر، وإن الشيطان يريد أن تسكتوا عن الكلام بما أمركم الله به، وان تدعوا التعاون على البر والتقوى الذي أوصاكم الله به، والنصيحة التي عليكم بعضكم لبعض لتكونوا مأثومين مأزورين، وان يضمحل الدين ويذهب، وان لا

تحيوا سنة ولا تميتوا بدعة ، فأطيعوا الله بما أمركم من التناصح والتعاون على البر والتقوى ، ولا تطيعوا الشيطان فإن الشيطان لكم عدو مبين . بذلك أخبركم الله عز وجل فقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) وقال تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) واعلموا أنه ما جاء هذا النقص إلا من المنسوبين الى العقل المكبرين في الجماعات فيمن بالمشرق والمغرب من أهل الاسلام لسكوت أهل العلم والفقه والبصر عنهم فتركهم ما لزمهم من النصيحة والتعليم والأدب والأمر والنهي والانكار والتغيير فلم يروا آمراً ولا ناهياً ولا ناصحاً ولا مؤدباً ولا معلماً ولا منكراً ولا مغيرا إلا ما شاء الله فجرى أهل الجهالة على المسابقة للامام وجرى معهم كثير مما ينسب الى العلم والفقه والبصر والنظر استخفافاً منهم بالصلاة .

والعجب كل العجب من اقتداء أهل العلم بأهل الجهل ومجراهم معهم في المسابقة للامام في الركوع والسجود والرفع والخفض ، وفعلهم معه وتركهم ما حملوا وسمعوا من الفقهاء والعلماء ، وإنما الحق الواجب على العلماء ان يعلموا الجاهل وينصحوه ويأخذوا على يده فهم فيما تركوا آثمون عصاة خائنون لجريانهم معهم في ذلك وفي كثير من مساوئهم من الغش والنميمة ومحقرة الفقراء والمستضعفين وغير ذلك من المعاصي مما يكثر تعداده .

وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه » فتعليم الجاهل واجب على العالم لازم له لا بد له لأنه لا يكون الويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه من تطوع لأن الله

لا يؤاخذ على ترك التطوع وإنما يؤاخذ على ترك الفرائض .

وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» والمضيع لصلاته الذي يسابق الامام فيها ويركع ويسجد معه أو لا يتم ركوعه ولا سجوده اذا صلى وحده فقد أتى منكراً لأنه سارق.

وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال « لا يتم ركوعها ولا سجودها » فسارق الصلاة وجب الانكار عليه ممن رآه والنصيحة له ، أرأيت لو أن سارقاً سرق درهماً ألم يكن ذلك منكراً ويجب الانكار عليه ممن رآه فسارق الصلاة أعظم سرقة من سارق الدرهم . وجاء الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها . وجاء الحديث عن بلال بن سعد أنه قال: الخطيئة اذا خفيت لم تضر إلا صاحبها فاذا ظهرت ولم تغير ضرت العامة ، وإنما تضر العامة لتركهم لما يجب عليهم من الانكار والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة فلو أن عبداً صلى حيث لا يراه الناس فضيع صلاته ولم يتم الركوع ولا السجود كان وزر ذلك عليه وإن صلى حيث يراه الناس وضيع صلاته فلم يتم ركوعها ولا سجودها كان وزر ذلك عليه فاتقوا الله عباد الله في أموركم عامة وفي صلاتكم خاصة واحكموها في أنفسكم وانصحوا فيها إخوانكم فإنها آخر دينكم فتمسكوا بآخر دينكم وما وصى به ربكم خاصة من بين الطاعات التي أوصى بها عامة

وتمسكوا بما عهد اليكم نبيكم (ص) من بين عهوده اليكم فيما افترض عليكم ربكم عامة . وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان آخر وصيته لأمته عند خروجه من الدنيا أنه قال « اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت إيمانكم ». وجاء الحديث « أنها آخر وصية كل نبي لأمته وآخر عهده اليهم عند خروجه من الدنيا » وهي آخر ما يذهب من الاسلام ليس بعد ذهابها إسلام ولا دين ، وهي أول ما يسأل عنـــه العبد يوم القيامة من عمله وهي عمود الاسلام اذا سقط الفسطاط فلا ينتفع بالاطناب والاوتاد وكذلك الصلاة اذا ذهبت فقد ذهب الاسلام ، وقد خصها الله بالذكر من بين الطاعات كلها ونسب أهلها الى الفضل ، وأمر بالاستعانة بها وبالصبر على جميع الطاعات واجتناب جميع المعصية ·

فأمروا رحمكم الله بالصلاة في المساجد من تخلف عنها وعاتبوهم اذا تخلفوا عنها وانكروا عليهم بأيديكم فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم واعلموا أنه لا يسعكم السكوت عنهم لأن المتخلف عن الصلاة عظيم المعصية فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخالف الى قوم في منازلهم لا يشهدون الصلاة في جماعة فأحرقها عليهم فهددهم النبي ﷺ بحرق منازلهم فلولا أن تخلفهم عن الصلاة في المسجد معصية كبيرة عظيمة لما هددهم النبي صلى الله عليه وسلم بحرق منازلهم .

وجاء الحديث « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » وجار المسجد الذي بينه وبين المسجد أربعون داراً فالصلاة أول فريضة فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وهي آخر ما أوصى بها أمته عند خروجه من الدنيا . وهي آخر ما يذهب من الاسلام ليس بعد ذهابها إسلام ولا دين

وجاء الحديث قال « من سمع المؤذن فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر » وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه فقد رجلاً في الصلاة فأتى منزله فصوت به فخرج الرجل قال: ما حبسك عن الصلاة ؟ قال علة ياأمير المؤمنين ولولا أني سمعت صوتك ما خرجت أو قال ما استطعت أن أخرج. فقال عمر لقد تركت دعوة من هو أوجب عليك اجابة مني: منادي الله الى الصلاة . وجاء عن عمر أنه فقد أقواماً في الصلاة فقال : ما بال أقوام يتخلفون عن الصلاة فيتخلف لتخلفهم آخرون ؟ ليحضرن المسجد أو لأبعثن اليهم من يجافي رقابهم ، ثم يقول احضروا الصلاة احضروا الصلاة احضروا الصلاة . وجاء الحديث عن عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني شيخ ضرير البصر شاسع الدار بيني وبين المسجد نخل وواد فهل من رخصة إن صليت في منزلي ؟ فقال له النبي (ص) « أتسمع النداء؟ قال نعم — قال أجب » ولم يرخص رسول الله (ص) لرجل ضرير البصر ضعيف البدن شاسع الدار بينه وبين المسجد نخل وواد في التخلف عن الصلاة . فلو كان لأحد عذر في التخلف لرخص رسول الله (ص) لشيخ ضعيف البدن ، ضرير البصر ، شاسع الدار بينه وبين المسجد نخل وواد . فأنكروا على المتخلفين عن الصلاة فإن ذنوبهم في تخلفهم عظيمة وانتم شركاؤهم في عظم تلك الذنوب ان تركتم نصيحتهم والانكار عليهم وأنتم تقدرون على ذلك .

وجاء عن أبي الدرداء عن ابن مسعود ان الله تبارك وتعالى سن لكل نبي سنة وسن لنبيكم فمن سنة نبيكم هذه الصلاة الخمس في جماعة، وقد علمت ان لكل رجل منكم مسجداً في بيته ولو صليتم في بيوتكم لتركتم سنة نبيكم

ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، فاتقوا الله وأمروا بالصلاة في جماعة من تخلف وإن لم تفعلوا تكونوا آثمين ومن أوزارهم غير سالمين ، لوجوب النصيحة لاخوانكم عليكم،ولوجوب انكار المنكر عليكم بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم .

وقد جاء الحديث قال « يجيء الرجل يوم القيامة متعلقاً بجاره فيقول يا رب هذا خانني فيقول يا رب وعزتك ما خنته في أهل ولا مال، فيقول صدق يا رب ولكنه رآني على معصية فلم ينهني عنها » .والمتخلف عن الصلاة عظيم المعصية ، فاحذر تعلقه بك غداً وخصومته إياك بين يدي الجبار ، ولا تدع نصيحته اليوم إن شتمك وآذاك وعاداك ، فإن معاداته لك اليوم أهون من تعلقه بك غداً ، وخصومته إياك بين يدي الجبار ودحضه حجتك في ذلك المقام العظيم ، فاحتمل الشتمة اليوم لله وفي الله لعلك تفوز غداً مع النبيين والتابعين لهم في الدين ، فإن رأيتم من يصلي تطوعاً ولا يقيم صلبه بين الركوع والسجود فقد وجب عليكم أمره ونهيه ونصيحته فإن لم تفعلوا كنتم شركاء في الاساءة والوزر والاثم والتضييع .

واعلموا أن مما جهل الناس ان يصلي أحدهم متطوعاً ولا يتم الركوع ولا السجود ولا يقيم صلبه لأنه تطوع ، فيظن ان ذلك يجزيه وليس يجزيه ذلك التطوع لأنه من دخل في التطوع فقد صار واجباً عليه لازماً له يجب عليه اتمامه واحكامه كما أن الرجل لو أحرم بحجة تطوعاً وجب عليه قضاؤها وان أصاب فيها صيداً وجبت عليه الكفارة وكما أن الرجل لو صام يوماً تطوعاً ثم أفطر عند العصر وجب عليه قضاء ذلك اليوم .

وكما أن الرجل لو تصدق بدرهم على فقير ثم أخذه منه وجب عليه رد ذلك الدرهم على الفقير، فكل تطوع دخل فيه لزمه ووجب عليه أداؤه تاماً محكما، لأنه حين دخل فيه فقد أوجبه على نفسه ولو لم يدخل فيه لم يكن عليه شيء. فإذا رأيتم من يصلي تطوعاً او فريضة فأمروه بتمام ذلك وإحكامه إن لا تفعلوه تكونوا آثمين عصمنا الله وإياكم.

وقد قال بعض اهل الجهل ليس على من سبق الامام ساهياً شيء تأويلاً منهم للحديث الذي جاء « ليس على من خلف الامام سهو » وقد جاء الحديث بذلك ولكنهم أخطأوا معناه وتأويله، إنما معنى من قام ساهياً فيما ينبغي له ان يجلس فيه او يجلس ساهياً فيما له ان يقوم فيه او سها فلم يدر كم صلى ؟ ثلاثاً او اربعاً ؟ او ترك بعض التكبيرات ساهياً ـ فليس عليه سهو، وليس ذلك فيمن سبق الامام. لم يجيء عن النبي (ص) ولا عن المهاجرين والأنصار لمن سبق الامام ساهياً او غير ساه. وقول النبي صلى الله عليه وسلم « أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار» لم ينل إلا ان يكون ساهياً، ولم يأمره بسجدتي السهو، وقول ابن مسعود: لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت ــ لم يقل إلا ان يكون ساهياً ولم يأمره بسجدتي السهو، وقول ابن عمر ما صليت وحدك ولا صليت مع الامام ولم يقل إلا ان يكون ساهياً ولم يأمره بسجدتي السهو ولكن ضربه وأمره بالإعادة، وقول سلمان الذي يرفع رأسه قبل الامام ويخفض قبله، ناصيته بيد الشيطان يخفضه ويرفعه، ولم يقل إلا ان يكون ساهياً ولم يأمره بسجدتي السهو. وقد سها النبي (ص) وسها عمر وسها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من سها

وترك القراءة في الركعتين الاولين ثم قرأ في الاخريين . ومنهم من سها فقام فيما ينبغي له ان يجلس فيه وجلس فيما ينبغي أن يقوم فيه ففي هذا كله وفيما أشبهه سجدتا السهو ، بذلك جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم وذلك هو السنة : فأما سبق الامام فإنما جـــاء عنهم أنه لا صلاة له على ما فسرت لك من قولهم : من سبق الامام فلا صلاة له ساهياً كان او غير ساه وليس للسهو هاهنا موضع يعذر فيه صاحبه وكيف يجوز السهو هاهنا وهو اذا رأى الامام قد هوى من قيامه بادره فيسجد قبله او ينظر الى الامام ساجداً بعده وهو قد رفع رأسه أو ينظر اليه يريد أن يسجد فيبادر قبله او ساعة يفرغ الامام من القراءة يبادر فيركع قبله من قبل ان يكبر الامام فيركع وانما ينبغي في هذا كله ان ينتظر حتى يركع أو يسجد أو يرفع أو يخفض أو ينقطع تكبيره في ذلك كله ثم يتبعه بعد فعل الامام وبعد انقطاع تكبيره وليس للسهو هاهنا موضع يعذر به صاحبه ، ولم يعذره النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم ، ولا أمروه بسجدتي السهو ولكن أمروه بالاعادة ، وخوفه النبي صلى الله عليه وسلم ان يحول رأسه رأس حمار وانما لاستخفافه بالصلاة واستهانته بها ، وصغر خطرها في قلبه، فليحذر جاهل أن يعذر نفسه فيما لا عذر له فيه فيحمل وزر نفسه فيما لا عذر له فيه ، فيحمل وزر نفسه ووزر من يفتنه بحجة مدحوضة لم يحتج بها أحد من الأبرار .

فاعتنوا عباد الله بصلاتكم، فانها آخر دينكم وليحذر امرؤ ان يظن أنه قد صلى وهو لم يصل فانه جاء الحديث «ان الرجل يصلي ستين سنة وما له صلاة، قيل وكيف ذلك؟ قال يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود

ولا يتم الركوع» وجاء الحديث عن حذيفة أنه رأى رجلاً يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة ؟ قال منذ أربعين سنة قال حذيفة ما صليت ولو مت لمت على غير الفطرة .

وجاء الحديث عن ابن مسعود أنه بينما يحدث أصحابه إذ قطع حديثه فقالوا ما لك يا أبا عبد الرحمن قطعت حديثك ؟ قال إني أرى عجباً أرى رجلين أما أحدهما فلا ينظر الله اليه ، وأما الآخر فلا يقبل الله صلاته ، قالوا من هما ؟ قال أما الذي لا ينظر الله اليه فذاك الذي يمشي يختال في مشيه . وأما الذي لا يتقبل الله صلاته فذلك الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده . وجاء الحديث أن رجلاً دخل المسجد فصلى ثم جلس الى البي (ص) فقال له النبي « صليت يا فلان » قال نعم يا رسول الله قال « ما صليت قم فأعدها » فأعادها ثم جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « صليت يا فلان » قال نعم يا رسول الله قال « ما صليت قم فأعدها » فأعادها فلما كانت الثالثة والرابعة علمه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصلي فصلى كما علمه النبي صلى الله عليه وسلم .

فرحم الله امرءاً احتسب الأجر والثواب فيبث هذا الكتاب في أقطار الارض فإن أهل الاسلام محتاجون اليه لما قد شملهم من الاستخفاف في صلاتهم والاستهانة بها والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

تم الكتاب وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم
النصير ، وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (1145) لسنة ١٩٩٠
عدد النسخ المطبوع ٥٠٠٠ نسخة
سعر النسخة دينار واحد



مكتب السنابل للنشر

طبع في شركة السرمد للطباعة المحدودة
بغداد - اعظمية هاتف ٤٢٥٨٢٣٢ - ٤٢٢٨١٧٤